

من ثمرات المعقول والمنقول

للأستاذ علي الجندي

قَمِيصِ يوسُف:

أجرى □ تعالى أمر يوسف - (عليه السلام) - من ابتدائه إلى انتهائه على ثلاثة أقمص: أولها: قميصه الممزج بدم كذب، والثاني: قميصه الذي قدّ من دبر، والثالث: قميصه الذي ألقى على وجه أبيه فارتد بصيراً.

ولكل من هذه القمص موضع من ضرب المثل، وإجراء النادرة؛ فيروي: أن إخوة يوسف لما قالوا لأبيهم: " إنا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب " قال لهم: أروني قميصه، فأروه إياه مضرجا بالدم غير ممزق! وفي ذلك يقول أبو الشيم:

وقائلة وقد بصُرتُ° بدمع على الخدين منهمر سَكوب

أتكذب في البكاء وأنت خلوّ قديماً ما جَسَّرت على الذنوب

جفونك والدموع تجول فيها وقلبك ليس بالقلب الكئيب

نظير قميص يوسف يوم جاءوا على لباته بدم كذوب

وللبديع الهمذاني من فصل " كذب القميص ": لا ذنب للذئب في تلك الأكاذيب! والقميص الثاني: فيه " لأبي الحارث جميز " نادرة طريفة: وهي أنه رأى في ثياب متخرقة، فقيل له: ألا يكسوك محمد بن يحيى؟ فقال: وا□، لو كان له بيت مملوء إبراء وجاءه: يعقوب ومعه الانبياء شفعاء، والملائكة ضمناً، يطلب منه إبرة ليخيط بها قميص يوسف الذي قد من دبر، ما أعارها إياه!

فكيف كسوني! .